

لا يزال التاريخ يحفظ في صفحاته حتى اليوم تلك الوقائع الحربية الهائلة التي وقعت في القرن الرابع عشر بني الدولة العثمانية والشعوب البلقانية أيام أغارت الأولى على الثانية تريد افتتاحها والاستيلاء عليها، فدافعت الثانية عن نفسها دفاعاً مجيداً استمر زمن طويلاً حتى غلبت على أمرها فسقطت في يد القوة القاهرة، وحولوا كنائسها إلى مساجد، وملكوا عليها ملكاً من أهلها اسمه «ميلوش»، عُدَّ أطويلاً عانت فيه من ضرِّ وبِ الذل والهوان ما يعانيه كل شعب مغلوب على أمره، حتى قيض الله لها رجلاً من رجال الدين املخلصني اسمه الأسقف «أنتي» عز عليه ضياع وطها في يد أعدائها، أصوات املؤذني بدلاً من أصوات النواقيس، وألا يجد املسيحيون في عقر ديارهم مكاناً يؤدون فيه فروض صلواتهم غري الصحارى والفلوات، فأخذ يتنقل في أرجاء البلاد، بني شعوبها وقبائلها يدعو باسم الدين مرةً والوطنية أخرى، للدفاع عن وطنهم وتحرير بلادهم من يد ذلك القاهر املغتصب، كلها من حوله على اختلاف عناصرها ومذاهبها، وكذلك تتفق كلمة الأمة أمام الخطر ثم أشار على ملكه أن يخلع طاعة الترك، ويترد رعاياهم من بلاده، وينادي بحرية البلقان واستقلاله، فجبَّ ن املك عن ذلك في أول ففعل ما أشار به عليه، فأحقد ذلك الترك وآسفهم، واستثار حقدهم وضغينتهم، فوجَّ هوا إلى البلاد البلقانية جيشاً عظيماً وافر العدة والعدد بقيادة أحد أبطالهم العظام أرطغرل باشا، فثار البلقانيون جميعاً رجالاً ونساءً للدفاع واختاروا لقيادة جيشهم القائد البلغاري العظيم الأمري فضل يحارب الأتراك عد ولكنهم لا يستطيعون اجتياز حُ دود بلاده واقتحام جبالها، ورأى ألا حيلة له فيه إلا من طريق الدسيسة والكيد،